ماذا نتوخى في المعجم العربي للناطقين باللغات الأخرى(*)

بقلم : د. / علي القاسمي

انطلق في هذا البحث من مقدمتين تبنيتهما بعد دراسة وتمحيص يفضيان بنا إلى نتيجة ينبغي علينا نحن اللغويين والمعجميين العرب بذل الجهود لتحقيقها . والمقدمتان هما :

أولا : ان هنالك فرقا أساسيا بين المعجم العربي المخصص للناطقين باللغة العربية والمعجم العربي المخصص للناطقين باللغات الأخرى من حيث الهدف والمحتوى وأسلوب عرض المادة اللغوية .

ثانيا : ان المكتبة العربية تخلو من معجم عربي مخصص للناطقين باللغات الأخرى ، وأن المعاجم العربية قديمها وحديثها لا تصلح لخدمة هذا النوع من مستعملي المعجم .

والنتيجة التي ينبغي تحقيقها هي ضرورة تصنيف معجم عربي يتوفر على الخصائص اللازمة والملامح الضرورية لجعل المعجم صالحا لاستعمال الناطقين باللغات الأخرى . ولكن السؤال الذي يطرح نفسه — كما يقولون — هو ما هي هذه الخصائص التي تميز هذا المعجم عن سواه .

ويمكن اجمال هذه الخصائص في ثلاث :

أولها : الشمـول
ثانيها : الوضـوح
ثالثها : البساطـة

وإليك هذه الخصائص بشيء من التفصيل :

أولا : الشمـول

ينبغي أن يشتمل المعجم على كل ما يحتاج إليه مستعمله ولهذا تمتد خاصية الشمول إلى عدد من القضايا أهمها ما يأتي :

ا) اللغة التي تُختار منها مداخل المعجم :

ينبغي أن تمثل المادة اللغوية التي تُنتقَى منها مداخل المعجم اللغة العربية الفصيحة في جميع المجالات كالدين والعلوم والآداب والفنون والصحافة والاذاعة ، وكذلك الاستعمالات العربية الاقليمية الفصيحة التي يجب الاشارة إلى محليتها عند تسجيلها في المعجم ، وان لا تقتصر تلك المادة اللغوية على الكلمات والأساليب العربية الأصلية بل ينبغي أن تشتمل على الكلمات والاستعمالات المولدة والمعربة والدخيلة .

(*) ألقيت في اجتماع الخبراء الذين كلفتهم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم باعداد معجم عربي للناطقين باللغات الأخرى ، تونس ، أكتوبر 1982 .

ب) مداخل المعجم :

كان التعريف الشائع للمعجم يفيد بأن المعجم كتاب تسجل فيه الكلمات ومعانيها . غير أنه طرأ تطور على هذا التصور ، وأصبح اللسانيون يرون ضرورة اشتمال المداخل على أنواع متعددة من المعيجمات[1] في مقدمتها :

1) **المعيجمة الجزئية** : التي تمثل جميع المورفيمات المتصلة ، كالسوابق واللواحق ، وبعض الحروف (اللام والباء والسين) وأدوات العطف (كالواو والفاء) والضمائر المتصلة (ك ، ه ، ها ، وغيرها) .

2) **المعيجمة البسيطة** : تتكون من مورفيمة واحدة ، كفرس ، وبر ، وتشتمل هذه المعيجمات على الكلمات الوظيفية كالضمائر المنفصلة (هو ، هي ، الخ ..) وأسماء الإشارة (هذا ، هذه ، الخ ..) والأسماء الموصولة (الذي ، التي ، الخ ..) كما تشتمل هذه المعيجمات على جموع التكسير فيفرد مدخل خاص لكل جمع تكسير مع إحالة على مفرده ، مثلا : أسنان ← ج سن

3) **المعيجمة المركبة** : وتتكون من معيجمتين بسيطتين ركبتا تركيبا اضافيا أو مزجيا ، كفرس بحر .

4) **المعيجمة المعقدة** : وتتكون من أكثر من المعيجمات البسيطة أو الجزئية كفرس بحري وبرمائي .

5) **المعيجمات المتضامة** : وهي مجموعة من المعيجمات تُضم إلى بعضها اصطلاحيا أو سياقيا[2] . سواء أكانت التعابير الناتجة عن هذا النظام أصيلة في العربية (انتقل إلى الرفيق الأعلى ، على بكرة أبيهم ، مكة المكرمة ، الصديق الحميم) أو مترجمة إليها وشاع استعمالها فيها (كسر الرقم القياسي ، يتصيد في الماء العكر ، مع الأسف ، العين المجردة)[3] .

ج) المعلومات التي يقدمها المعجم :

لم يعد المعجم الحديث مجرد كتاب تُرتب فيه الكلمات ومعانيها ، بل أصبح يضم أصنافا متنوعة من المعلومات في مقدمتها :

1) **المعلومات الكتابية :**

ينص المعجم على الصور الكتابية للكلمة ان وجدت مثل الرحمن = الرحمان ، وهذا = هاذا .

2) **المعلومات الصوتية :**

ينبغي أن يساعد المعجم مستعمله على نطق الكلمة نطقا صحيحا ، وذلك بضبط كل كلمة بالشكل الكامل بما في ذلك الشدة والتنوين وعدمه (محامٍ ← المحامي ، صديقٌ ← أصدقاءُ) .

3) **المعلومات النحوية والصرفية :**

ينبغي أن يقدم المعجم معلومات وافية عن السلوك النحوي والصرفي لكلمة المدخل ، فإذا كانت هذه الكلمة فعلا ثلاثيا مثلا نص على ضبط عينه في الماضي والمضارع ، ونص على نوع الفعل من حيث اللزوم والتعدي بنفسه أو بحرف جر ، والنص على السمات الدلالية للمفعول (عاقل ، غير عاقل ، الخ) . وإذا كانت الكلمة اسما مفردا مثلا ذكر ما يجمع عليه من جموع التكسير .

4) **المعلومات الدلالية :**

ينبغي أن لا يكتفي المعجم الحديث بتعيين دلالة الكلمة وتحديد معناها بواسطة تعريفها فقط وإنما ينبغي كذلك أن تتوفر الزيادة في الايضاح فيشير إلى مرادفات الكلمة ومضاداتها وأن يربطها بغيرها من الكلمات التي تختلف عنها مادة ومدخلا وتتفق معها في

---

(1) انظر رشاد الحمزاوي : «منزلة بعض عناصر المعجم العربي الجديد من الدراسات اللغوية الحديثة» في مجلة **أوراق** 3 / 1980 ص . 4 وص . 14

(2) انظر علي القاسمي : «التعابير الاصطلاحية والسياقية ومعجم عربي لها» في مجلة **اللسان العربي** مجلد 17 ج 1 / 1979 ص 17

(3) انظر ابراهيم السامرائي : «فقه اللغة المقارن» (بيروت : دار العلم للملايين ، 1968) فصل (تعابير أوربية في العربية الحديثة) ص 283 وص . 304 . وقد أعاد المؤلف نشر هذا الفصل في مجلة أوراق 3 / 1980 ص 15 وص . 22 تحت عنوان : «لغة الصحافة» .

الحقل الدلالي (ديك – دجاجة ، ثور – بقرة ، الخ)[4] .

ومن ناحية أخرى فإنه لا مندوحة من أن يقدم المعجم العربي الحديث الذي يروم خدمة الناطقين باللغات الأخرى المعاني الأساسية المستقرة للاستعمالات المجازية للكلمة إضافة إلى استعمالاتها الحقيقية[5] ، والمعاني الهامشية إضافة إلى المعاني المركزية[6] .

5) **المعلومات الخاصة بالاستعمال والأسلوب :**

ينبغي أن يزود المعجم العربي المخصص للناطقين باللغات الأخرى مستعمليه بالمعلومات الخاصة باستعمال الكلمات ، فإذا كانت الكلمة قديمة ولم تعد مستعملة في اللغة المعاصرة أو كان استعمالها مستهجنا أو محظورا وجب الاشارة إلى ذلك لئلا يأخذ القارئ باستعمالها في أحاديثه فيقع في خطأ بسبب النقص في المعلومات الواجب توفرها في ذلك المعجم . ولهذا ينبغي الاشارة في كل مدخل من مداخل المعجم إلى مرتبة الاستعمال والأسلوب مثل (قديم ، دارج ، رسمي ، محظور ، نادر ، شائع ، أدبي ، شعري ، مجازي ، خاص بالأطفال ، الخ ..) .

6) **المعلومات الموسوعية :**

على الرغم من أن المعجم اللغوي يختلف عن الموسوعة من حيث خلوه من المعلومات الموسوعية ، فإن المعجم العربي المخصص للناطقين باللغات الأخرى لابد أن يشتمل على المعلومات الموسوعية بحيث تتضمن مداخله ملامح الحضارة العربية الاسلامية وعناصرها وما يتصل بها من أسماء الأعلام والأماكن والأحداث والتقاليد والمعتقدات والتنظيمات الحكومية والمؤسسات العلمية وعناوين الاعمال الأدبية والفكرية الكبرى[7] .

ثانيا : الوضـوح

والخاصية الثانية من خصائص المعجم العربي للناطقين باللغات الأخرى هي الوضوح الذي تفرضه الصعوبة التي يجابهها مستعملو هذا المعجم النابعة من اختلاف اللغة العربية عن لغتهم الأم وتباين حضارة الناطقين بهذه اللغة وثقافتهم كليا أو جزئيا عن حضارة المستعملين وثقافاتهم .

وينبغي أن يتناول الوضوح عددا من قضايا المعجم أهمها ما يأتي :

ا) وضوح المصطلحات اللغوية والمعجمية المستعملة في المعجم :

يستخدم كل معجم عددا من المصطلحات اللغوية والمعجمية يستعين بها على تقديم المعلومات المطلوبة ، فيذكر بعد كلمة المدخل مثلا مصطلح (فعل لازم) أو (جمع قلة) أو (ضد) ، ولا يتمكن المستعمل من الاستفادة من هذه المعلومات ما لم يكن مدركا للمفهوم الذي يشير إليه المصطلح المذكور . ولهذا ينبغي أن تحدد مفاهيم هذه المصطلحات في مقدمة المعجم التي تشتمل على عرض واضح لقواعد اللغة العربية ونظامها الصوتي والصرفي والنحوي .

ب) وضوح الرموز المستعملة في المعجم :

يستعمل كل معجم مجموعة من الرموز للدلالة على كلمات يتكرر استعمالها في ثنايا المعجم وذلك اختصارا للحجم واقتصادا في النفقات فيستعمل مثلا الرمز (ج)

---

(4) انظر أحمد مختار عمر : «نظرية الحقول الدلالية واستخداماتها المعجمية» في **مجلة كلية الآداب والتربية الكويتية** ، 13 / 1978 ، ص . 9 وص . 25

(5) انظر مقدمة المرحوم أمين الخولي : «لمعجم **أساس البلاغة** للزمخشري» (بيروت : دار المعرفة ، ط 1979) .

(6) انظر المرحوم ابراهيم أنيس : «**دلالة الألفاظ**» (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، 1958) فصل «المركز والهامش في الدلالة» ص . 106 وص . 121

(7) صالح جواد الطعمة : «المعلومات الموسوعية في المعجم» بحث ألقي في الدورة التدريبية لصناعة المعجم التي عقدت بالرباط 31 / 3 – 1981 / 4 / 8

ليدل على (الجمع) ، و(ك) ليدل على الكيمياء وما إلى ذلك وينبغي أن تفرد قائمة بهذه الرموز والكلمات التي تشير إليها ، وتوضع هذه القائمة في مكان بارز في مقدمة المعجم .

ج) وضوح المعلومات المقدمة في المعجم :

إضافة إلى ضرورة اتصاف المعلومات التي يقدمها المعجم العربي المخصص للناطقين باللغات الأخرى بالشمول ، يشترط في هذه المعلومات أن تتسم بالوضوح كذلك ، ومن أمثلة ذلك :

1) المعلومات الصرفية والنحوية :

لا يكفي أن تحدد أقسام الكلام بالاسم والفعل والحرف ، كما هو معمول به في كتب النحو التقليدي ، وإنما ينبغي أن نتبع تقسيما أكثر تفصيلا ووضوحا يساعد مستعمل المعجم على فهم النص الذي يعالجه فهما أكبر وأدق وعلى التعبير بصورة أفضل وأحكم . ويذهب الدكتور تمام حسان مثلا إلى تحديد سبعة أقسام مختلفة للكلام هي : الاسم — الصفة — الفعل — الضمير — الخالفة — الظرف — الأداة ، ويشتمل كل قسم على أصناف وأنواع محددة متعددة[8] . ولا يكفي أن يوضع بعد كلمة المدخل في هذا المعجم رمز (اسم) فقط وإنما ينبغي توضيح نوع هذا الاسم : اسم المصدر ، اسم المرة ، اسم الهيئة ، اسم الجنس ، اسم الزمان ، اسم المكان ، اسم الآلة ، الخ .. علما بأن خصائص كل نوع مبينة في مقدمة المعجم .

2) المعلومات الدلالية :

لا يكفي التعريف المجرد لتحديد دلالة الكلمة ، وإنما ينبغي أن تستخدم الشواهد والأمثلة لتوضح تلك الدلالة ، وينبغي استخدام هذه الشواهد والأمثلة بصورة مطردة .

وإذا كان للكلمة أكثر من معنى ، فينبغي أن ترتب هذه المعاني بحسب شيوعها وتفصل على طريقة التجنيس لا الاشتراك[9] ، وأن يتبع كل معنى من هذه المعاني بالشواهد والأمثلة والأقوال المأثورة والاستعمالات السياقية والاصطلاحية للكلمة .

وإضافة إلى الشواهد والأمثلة التوضيحية لا مندوحة من استخدام الصور والرسوم والجداول البيانية وغيرها زيادة في الايضاح[10]

3) المعلومات الموسوعية :

ينبغي أن تتسم المعلومات الموسوعية بالوضوح كذلك ، فلا يكفي في التعريف بعلم من الاعلام أن يذكر المعجم أنه مفكر عربي اسلامي ، بل يجب أن يذكر بايجاز تاريخ ميلاده وتاريخ وفاته ، والقطر الذي عاش فيه ، ونوع المعرفة التي تخصص بها ، وأشهر الاعمال التي خلفها ، وأبرز المناصب التي تقلدها .

ثالثا : البساطـة

إن مستعمل المعجم العربي المخصص للناطقين باللغات الأخرى هو من غير المتضلعين باللغة العربية ، ولو كان متمكنا منها متضلعا فيها لما لجأ إلى المعجم أو لاستخدم معجما من معاجم التراث أو المعاجم العربية العادية . ولهذا ينبغي أن يكون هذا المعجم بعيدا عن التعقيد راسخا في البساطة . ولا تقتصر البساطة على جانب من جوانب المعجم بل يجب أن تطبع جميع المعلومات الموضوعة بين دفتيه ، من المقدمة إلى آخر حرف من حروفه . ولعل من برز قضايا المعجم التي يجب أن تتسم بالبساطة القضايا

---

(8) تمام حسان : **«اللغة العربية معناها ومبناها»** (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1973) انظر (أقسام الكلم) ص . 76 وص . 132

(9) للفرق بين الطريقتين انظر رشاد الحمزاوي في المقال السابق .

(10) انظر خصائص الأمثلة والرسوم الواجب استخدامها في المعجم في كتاب : علي القاسمي ، **علم اللغة وصناعة المعجم** (الرياض : جامعة الرياض ، 1975) .

التالية :

ا) **بساطة الترتيب :**

ليس المقصود بالترتيب هنا ترتيب مداخل المعجم فقط ، وإنما كذلك ترتيب المعاني المتعددة لكلمة المدخل ، وترتيب الأمثلة والشواهد التي تسرد بعد كل معنًى من هذه المعاني ، وترتيب الصور والرسوم ، وأخيرا ترتيب جميع المعلومات الصوتية والكتابية والصرفية والنحوية والدلالية والأسلوبية في كل مادة من مواد المعجم .

ويعتبر ترتيب مداخل المعجم العربي من القضايا الشائكة التي تتباين فيها الآراء وتتناحر . فمعلوم أن ما يسمى بالترتيب الجذري هو أفضل ترتيب مناسب للغات الاشتقاقية كاللغة العربية ، إذ يساعد على توضيح العلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية بين مفردات الحقل الاشتقاقي الواحد مما يساعد المستعمل على فهم المعلومات وتذكرها . ولكن هذا الترتيب يجابه صعوبة اتباع ترتيب ثابت واضح لمشتقات كل جذر داخل المادة الواحدة ، وصعوبة ترتيب المفردات الدخيلة والمعربة ، ويشكل بذاته صعوبة لمستعمل المعجم غير المتمكن من العربية ونظامها الصرفي . ولهذا ينصح بترتيب مداخل المعجم المخصص للمتعلمين من الناطقين باللغات الأخرى ترتيبا الفبائيا ، ووضع الجذر الذي اشتق منه المدخل بين قوسين ، وذكر بعض المشتقات الرئيسية الأخرى من ذلك الجذر لربط كلمة المدخل بها ان كان مستعمل المعجم على معرفة سابقة بها[11] .

ب) **بساطة الأسلوب :**

ينبغي أن يكون الأسلوب الذي تصاغ فيه المعلومات بسيطا خاليا من التعقيد الذي يسبب عسر الفهم . فليس من المعقول أن يصاغ التعريف بأسلوب معقد أو أن تستخدم فيه مفردات أكثر صعوبة من المدخل المعرّف ، وليس من المعقول أن يكون تركيب الشواهد والأمثلة التوضيحية ومفرداتها من الصعوبة بمكان بحيث تحتاج هي بدورها إلى شرح وايضاح ، وهذا ما نجده في المعاجم العربية القديمة .

والآن وقد ذكرت بايجاز الخصائص الرئيسية للمعجم العربي للناطقين باللغات الأخرى ، أود أن أضرب مثلا عمليا لكيفية معالجة مدخل من المداخل هو كلمة (رفيق) في معجم عربي مخصص لابناء العربية هو (المعجم الوسيط) لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وكيف ينبغي أن تعاد صياغته في معجم عربي مخصص لغير أبناء العربية :

(الرفيق) كما في المعجم الوسيط :

«(الرفيق) : اللين الجانب : تقول : هو رفيق به ، و—— المرافق أو الصاحب (يستوي فيه المفرد والجمع). و—— الزوج . و—— المواطن في المجتمع الشيوعي . (محدثة) . (ج) رفقاء ، ورفاق . ومرتع رفيق : ليس بكثير . ويقال : هذا الأمر رفيق بك وعليك : نافع» .

وبامعان النظر في هذه المادة المعجمية نجد أنها لا تتسم بخصائص الشمول والوضوح والبساطة المطلوب توفرها في المعجم المخصص للناطقين باللغات الأخرى . ولعل ما يتبادر فورا إلى الذهن من المآخذ على هذه المادة ما يلي :

1) خلطت المادة أقسام الكلام المختلفة للمدخل بعضها ببعض فلم تعزل الصفة عن الاسم .

2) خلطت المادة المعاني المختلفة للاسم (رفيق) بعضها ببعض وكأنها معنى واحد .

3) لم تبين المادة مراتب الاستعمال والأساليب المختلفة فلم تبين الحديث من القديم ولم تميز بين الشائع والنادر من هذه المعاني .

4) لم تتوخ المادة الشمول في المعلومات المقدمة فجاءت المعلومات الدلالية ناقصة فالرفيق ليس المواطن في المجتمع الشيوعي فحسب بل لقب يطلق على كل عضو في حزب شيوعي وبعض الاحزاب الاشتراكية .

5) لم تتسم المادة بالوضوح المطلوب فلم تسرد الشواهد

(11) انظر علي القاسمي : «ترتيب مداخل المعجم العربي» مجلة **اللسان العربي** ج 1 / م 19 . (1982) ص ص 14 — 30

والامثلة الكافية لتوضح دلالة الكلمة واستعمالاتها المختلفة ، ولم ترتب المعاني المختلفة بوضوح ووردت فيها بعض الملاحظات المربكة حتّى لمن يدرك أسرار العربية كملاحظة «يستوي فيه المفرد والجمع» التي اعقبتها ملاحظة (ج) رفقاء .

6) لا يمكن وصف المادة بالبساطة ، فقد استخدمت أسلوبا يمتاز بالصعوبة في تعريف المدخل . فقالت (الرفيق) : اللين الجانب ، و(اللين الجانب) تعبير اصطلاحي أكثر صعوبة من الكلمة المعرفة ذاتها .

7) لم تورد المادة التعابير الاصطلاحية والسياقية لكلمة المدخل .

8) لم تعط المادة المرادفات والمضادات لكلمة المدخل .

9) لم تذكر المادة إذا كان (الرفيق) عاقلا أم غير عاقل وإذا كان غير عاقل أهو حيوان أم جماد .

والآن أقدم صياغة موجزة لمادة (الرفيق) تصلح لمعجم عربي مخصص للناطقين باللغات الأخرى .

الرفيق : (ر ف ق) صفة لعاقل — مؤنثه رفيقة — جمعه : رفاق ، رفقاء .

1 — الرفيق (رفقه — يرفقه — رفقة — فهو رفيقه)

ا) الرفيق : الصاحب ، وخاصة في السفر (والجمع الشائع رفقاء)

المرادف : المرافق ، الصديق

مثـال : الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق (مثل)

مثـال : جمعتني وإياه رفقة فوجدته نعم الرفيق.
أعرفه جيدا فقد كان رفيقي في سفري إلى مكة المكرمة

التعابير الاصطلاحية والسياقية :

رفيق العمر : الزوج ، شريك الحياة

رفيقة العمر : الزوجة ، شريكة الحياة

مثـال : اختار فلان رفيقة عمره

رفيق السوء : الصديق السيئ الاخلاق

مثـال : إياك ورفيق السوء

الرفيق الأعلى : اللّـه

انتقل إلى الرفيق الأعلى : مات ، توفي

المرادف : لبّى نداء ربه

مثـال : «خبر بجريدة»
انتقل إلى الرفيق الأعلى يوم أمس الحاج فلان وسيشيع جثمانه إلى مقبرة الشهداء بعد صلاة الظهر .

ب) الرفيق : لقب يطلق على الأعضاء في الأحزاب الشيوعية أو الماركسية أو المواطنين في الأقطار الاشتراكية (والجمع الشائع : رفاق)

مثـال : اجتمعت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي برئاسة الرفيق فلان

2 — الرفيق : (رفق به — يرفق به — رفقا — فهو رفيق به)

ا) الرفيق : اللطيف الطيب المعاملة

المرادف : الرحيم ، الرؤوف

المضـاد : الشديد ، الأخرق

مثـال : هذا المعلم رفيق بتلاميذه

• **ملاحظة** : يمكن أن يطلق الرفيق على المفرد والجمع — كقوله تعالى «وحسن أولئك رفيقا».